

تحدثي تغير المناخ مخاوف كبيرة وأطلق صرخات يأس من كثير من أنصار حماية البيئة. سعى بعض الأشخاص من كلا الجانبين إلى إعادة تأطير الجدل الدائر، خطاب جديد من شأنه اجتذاب الدعم من الجانب الآخر. يمكن وصف بعض جهود إعادة التأطير بأنها تراجع تخطيطي أو إدراك من السياسيين الواقعيين لما يلزم للحصول على أصوات كافية. الشيوخ جون كيري وباربرا بوكسر — بناءً على نصيحة استطلاعات الرأي — استخدام مصطلحات الاحترار العالمي أو تغير المناخ في مشروع القانون الأخير الذي تقدم ما به، ووصفاه بدلا من ذلك بأنه محاولة «إعادة سيطرة أمريكا مرة أخرى على مستقبل الطاقة أيضا» بإجراءات حدودية قوية «ضد الدول التي لا تلتزم بخفض انبعاثات غازات الدفيئة، وبينما يَعْ د مشروع القانون بحد أدنى من الخفض يصل إلى ٢٠٪ في مستوى الانبعاثات أعاد العضوان تأطير النقاش بلغة الأمن القومي، القانون على أنماط الحياة أو مستويات المعيشة. حاول أيضا المشككون في تغير المناخ أو منكره أو «الواقعيون» (كما يفضلون أن يُطلق عليهم الآن) إعادة تأطير النقاش، كما ذكرنا سابقا. يشير إلى أن مناصري حماية البيئة «لا يمتلكون أي أدلة على الإطلاق. فإن كثيرين من مجموعة المشككين لا يواصلون إنكار أدلة الاحترار، يؤكدون على أن محاولة التعامل معه من خلال تخفيضات كبيرة في انبعاثات الكربون السائدة في كل من البلدان المتقدمة والنامية. الوقود الكربوني لعقود قادمة، اللازم لتصبح بديلا مجديا، الوقود الأرخص بالنسبة للصين والهند والكثير من البلدان النامية الأخرى. لا شك في أن التعامل مع تغير المناخ سوف يكون مكلفا جدا، زيادة الإنفاق على البحث والتطوير في مجال مصادر الطاقة المتجددة زيادة ضخمة وفي وبسبب الشكوك المتعددة حول المستقبل، فإن معظم تقديرات التكاليف في أحسن الأحوال تقديرات تقريبية مبدئية. برغم أن الأرقام تبدو ضخمة، فإن تكاليف الرعاية الصحية في الولايات المتحدة من تلوث الهواء وحده تصل إلى حوالي للكربون معتمدة على تحديد وتداول الانبعاثات، لتجنب ما يمكن أن يكون سلسلة مترابطة من الكوارث المناخية. إن خوف فقدان الوظائف والدخل والمنازل على المدى القصير قد سيطر على أمل الحصول على فوائد طويلة المدى من إنشاء اقتصاد طاقة جديد، الظروف تجنب الخلوص إلى أنه على الأقل في هذه الحالة كانت الغلبة لإعادة التأطير العلمية في مناظرة سياسية-أيدولوجية تركز كثيرا على الوقت الراهن مع وجود جمهور لا يزال تقريبا غير مهتم — أو جاهلا — بالمخاطر الطويلة المدى. أو عشرين سنة ربما يوفر اقتصاد طاقة جديد فوائد اقتصادية ضخمة وزيادة في أمن البعض وظائفهم أو تنتقل الوظائف إلى أماكن أخرى، الاقتصادية في المستقبل القريب، الفوائد المحتملة على المدى الطويل، وثمة شكوك كبيرة حول أفضل سبيل للمضي قدما. 241 تحدثي تغير المناخ أيضا في عصر الأزمات المرتبطة المتعددة الأبعاد التي يمكن أن يتغذى بعضها على بعض وتستهلك الموارد الشحيحة. يؤكد على هذه المجموعة المعقدة للغاية من الظروف: ما يمكن وما لا يمكن القيام به على كل بلد — لا سيما على كبرى البلدان المسببة للتلوث الآن وفي العقود القليلة القادمة — تطوير عملية سياسية تبدأ في وضع سياسات فاعلة بأسرع وقت ممكن؛ أن تكون أساسا للتعاون الدولي إن كان ذلك ممكنا، ولكنه خطوة أولى ضرورية. سوف تكون الاقتراحات حول كيفية التعامل مع الاحترار العالمي فيما بعد كوينهاجن أسهل بكثير إذا ما تمكنا من فهم مجموعة من الاتجاهات أو التطورات التي تشير لاتجاه فاعلة تتناول الاحترار العالمي: السياسات الدولية الصينية، القيود السياسية في الولايات المتحدة، والتطورات الأخرى التي تحدث — أو قد يحدث — نظرا إليها على أنها تحدث — في الساحة كوينهاجن الإيجابية وغير الإيجابية، في المقام الأول من القائمة أن تكون بمنزلة إطار أو خلفية للمناقشة السياسية التالية. (3) الأخبار الجيدة والأخبار السيئة من الواضح أن فشل كوينهاجن هو التطور السلبي الأبرز، أن آثاره تخففت من خلال الوعي قبل المؤتمر بوقت طويل بأن التوصل لاتفاق ملزم حول أهداف وجدول زمنية لن يكون ممكنا. والعامّة الصامته للغاية نحو الفشل منذرة بسوء أكبر؛ حيا للاحترار العالمي منخفض للغاية من دون ضغوط من القاعدة الشعبية المحدود لسياسات الطاقة والسياسات البيئية أمر بالغ الأهمية بحيث سنعود إليه كانت الصين الفائز على المدى القصير في كوينهاجن، لأنها تعاني أيضا بشدة من التدهور البيئي، لاتخاذ إجراءات قوية لتفادي النتائج الأسوأ أو للتعاون من أجل التوصل إلى اتفاق دولي إذ إنها ارتقت بسرعة في التسلسل الهرمي للدول. المركنتيلية: السعي لتحقيق المصالح الوطنية المحدودة، التي تحدث من إجراءاتها على المستوى الوطني. إذا فرضت سياسات الصين على الآخرين أن يحذوا حذوها، ببعض المكاسب القصيرة المدى من أجل نشر الأمن والرخاء في الدول الأضعف. ستواصل الدول — وينبغي عليها — السعي لتحقيق المصالح الوطنية، تجنب السياسات التي تهدد الاستقرار والرخاء الدوليين. السلوك ما فعلته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، والتجارية لليابان وألمانيا المهزومتين؛ أنها تعمل فقط من أجل تحقيق مصالحها قصيرة المدى. في ظل غياب التوصل لاتفاق ملزم في كوينهاجن لبدء خفض الانبعاثات بسرعة، تقرير صدر مؤخرا عن الوكالة الدولية للطاقة في باريس 24 ارتفاعا شديدا

في استهلاك الطاقة في العقود القليلة القادمة؛ ٣ درجات مئوية) ٥/٤ درجات فهرنهايت. بنسبة ٣٪ في الانبعاثات هذا العام، بحلول عام ٢٠٣٠ نصف هذه الزيادة من الصين وحدها، (وزيادة بنسبة ٧٦٪ في الطلب على الكهرباء في الفترة نفسها، والتي سينتج جزء كبير منها من حرق الفحم. في التوصل إلى اتفاق ملزم سيتطلب في نهاية المطاف ٥٠٠ مليار دولار إضافية سنويًا 243 تحدّي تغير المناخ شركات النفط الكبرى وغيرها في مجال الطاقة المتجددة. مدى توافر إمدادات النفط والغاز على المدى المتوسط واحتمالات حلول مصادر الطاقة ستكون أكثر تردداً حيال التغيير، ذلك — يعزز الجهود التنافسية للسيطرة على الإمدادات) كما هي حال الصين، على انخفاض الاستعداد للتعاون أو وضع المصالح المشتركة الطويلة المدى بعين الاعتبار. عند مستوى أقل من درجتين مؤبقتين (٣/٦ درجات فهرنهايت) هدفًا شاقًا؛ التخفيضات المطلوبة في نصيب الفرد من الانبعاثات صعبة للغاية. من الانبعاثات الكلية للفرد إلى حوالي ٣٠-٢٠ السنوات القادمة — صعب للغاية، والدول النامية الأخرى في رفض قبول التخفيضات الملزمة. تحقيق هذه التخفيضات — القوانين الحكومية وتسعير الكربون وأساليب الدعم المختلفة — غير مؤكدة الآثار حتى الآن، درجة الحرارة عند مستوى أقل من درجتين مؤبقتين تتطلب ما يقرب من تريليون دولار مهما كانت دقة تقديرات التكلفة أو تقديرات آثار ارتفاع درجة الحرارة فوق درجتين التكاليف الشديدة قد يؤدي إلى الركود إلى القدرية أو اللامبالاة أو الإنكار، المخاوف بشأن التبعات الاقتصادية السلبية. هذه الأهداف بحوالي ١٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنويًا، معقولة من الناحية الاقتصادية أو الفنية، السياسية والاقتصادية الراهنة في الولايات المتحدة وفي كثير من البلدان الأخرى، حتى تتغير وجهة نظر كل من الرأي العام والكونجرس حيال تغير المناخ. إن الفشل في إقناع الدول النامية بأن موقعها التفاوضي مختل؛ هي الأكثر عرضة لآثاره، البلدان المتقدمة لتتفادى الأضرار الكارثية إذا استمرت درجات الحرارة في الارتفاع. تُصرّ أيضًا على أن الانبعاثات للفرد الواحد — والتي من الواضح أنها منخفضة جدًا في البلدان الفقيرة — هي المعيار الصحيح، إن الحجج التي قدمتها البلدان النامية والتي تستمر في تقديمها قوية عاطفيًا المشاكل الحادة التي سببها الاحترار العالمي والتي لا يزال يواصل التسبب فيها، المعضلة التي نواجهها الآن هي أن التبعات عن أخطاء الماضي — سواء كانت مبررة أم لا — تلهي عمّا يجب القيام به؛ في هذا الموقف أو عمن من المتوقع أن يبقينا فيه. وانبعاثات البلدان النامية آخذة في الارتفاع على نحو حاد وسوف تشكل الغالبية العظمى تحويل الموارد الضخمة — مع أنها قد تكون مفيدة للطرفين — ما لم تكن البلدان النامية أيضًا على استعداد لاتخاذ إجراءات جديّة قابلة للمراقبة لكبح جماح انبعاثاتها. نظرًا لفشل الكثير من مشاريع المساعدات في الماضي، تحويلات الموارد الكبيرة إلا إذا أظهرت البلدان النامية أنها جادة في تنفيذ سياسات الحد الكثير من المساعدات تذهب للفسادين، النامية كانت راغبة أو قادرة على إعادة التفكير في المواقف المتأصلة والمُرضية عاطفيًا 245 تحدّي تغير المناخ والمتساهلة من ناحية التغييرات السياسية. تواجهها الاهتمام على الإجراءات العملية الفورية، الحالات من جانب حكومات ضعيفة وعديمة الكفاءة يميل لإبقاء التركيز على البقاء في ندرك جميعاً أن السياسة الداخلية قد تكون العقبة الأصعب في التغلب عليها إذا كنّا بصدد وضع عملية سياسية فاعلة للاحتراز العالمي، في كوبنهاجن مخيبًا الآمال كثيرًا من الناشطين في مجال البيئة، على موقف إدارة بوش. بشدة أكبر بعد انتخابات التجديد النصفي لعام ٢٠١٠؛ «ربما تجتمع دفعة محافظة ضد جدول الأعمال الطموح للرئيس، الذي أصبح ممّيزًا للجدل السياسي في الولايات المتحدة أن السياسات ستناقش وتُدمر أو الواضح أن هذا لا يبشر بالخير بالنسبة لمستقبل التشريعات البيئية واحتمالات النجاح في وإعادة التوازن للوضع، تتسم بالفاعلية والكفاءة، التي كان يتعدّ ر الوصول إليها سابقا من الغاز الطبيعي من الصخر الزيتي، أن تزيد احتياطات العالم من أنظف وقود حفري زيادة كبيرة. أكبر ابتكار في مجال الطاقة في هذا العقد». المزيد من هذا الغاز واستبداله بالفحم، حادًا، روسيا وفنزويلا — وهو مكسب سياسي واقتصادي كبير لأوروبا والمستوردين الآخرين. ينبغي التأكيد على أنه ستوجد حاجة إلى استثمارات ضخمة مقدما، أنها ستطغى على الاحتياجات الاستثمارية الأخرى، قبل أن تصبح هذه الإمدادات الجديدة متاحة على نطاق واسع. ثمة تطور واعد آخر هو ظهور المنافسة بين منتجي الطاقة، حديثًا بين منتجي الغاز الطبيعي ومنتجي النفط وصناعة الفحم. خلافات داخلية حول استخدام الفحم أو طاقة الرياح، المتجددة عن ميزة تذلل لها التفوق على كل مصادر الطاقة الأخرى. من الأهمية بمكان أن عددا من الشركات القوية في الولايات المتحدة — مثل جنرال إلكتريك وباسيفك جاز — انسحبت من غرفة التجارة؛ تشريعات قوية لمكافحة الاحتراز العالمي. ومعدلات النمو الاقتصادي. وقبيل مؤتمر كوبنهاجن مباشرة، الدفينة تشكّل خطرا على صحة الإنسان والبيئة؛ على الانبعاثات من خلال إجراءات تنظيمية حكومية، اعتمادا على حجم وتشكيل التصويت على مثل هذا الإجراء، من المتوقع أن يبدو أكثر شرعية وأقل تحزبًا. أُضيف إلى الدور الحكومي في جدل تغير المناخ. محكمتا

استئناف فدراليتان في الولايات المتحدة بأنه يمكن المضي في الدعاوى القضائية ضد منتجي الطاقة مدعّين أنهم تضرروا جراء الاحترار العالمي، بالدعاوى الأولى ضد شركات التبغ والأسبستوس. 247 تحدّي تغيير المناخ المحاكم كما فعلت دعاوى التبغ والأسبستوس الأولى، أكثر فاعلية في خلق تغيير من السلطة التنفيذية أو السلطة التشريعية. وقد لاحظنا بالفعل عدداً قليلاً من التطورات الإيجابية الأخرى (مثل الاتفاق) المؤقت (بشأن إزالة الغابات في كوبنهاجن، الاحترار العالمي ببساطة أو تجاهل ضرورة التعاون أو تعتقد أنه يمكنها المضي قدماً يمكن أن يحصل في الكونجرس في فترة مشحونة للغاية. لا بد من الاعتراف عند تقييم قائمة الاتجاهات والتطورات الجيدة أو السيئة المحتملة تلك أنه في الوقت الحالي السلبات تفوق بشدة الإيجابيات، الاستجابة للاحتار العالمي في الوقت المناسب. ومؤقتة بشكل أكبر، وظلت الولايات المتحدة مقيدة من قبل الكونجرس، فإذا حدثت أسوأ التوقعات، يمكن أن يصبح النظام الدولي فوضوياً وغير مستقر على نحو خطير، سنة لتفادي الأسوأ. شيء ثابت: مصير هذا الكوكب ومصير الدول ومصير المواطنين أغنياء وفقراء. الكبرى هي سرعة الاستجابة؛ للتحديات المعقدة والمتعددة الأبعاد واللانهائية. مُقنعة مثل غيرها من التهديدات المكلفة، لتبرير التقاعس عن اتخاذ إجراء. (3) عدم القدرة على الحصول على تأييد الرأي العام والكونجرس لسياسات قوية في بدأت الصين الاستثمار بكثافة في مجال تكنولوجيا الطاقة الجديدة في أوائل هذا القرن تكنولوجيا الطاقة الشمسية وطاقة الرياح. وهو ما يساوي ميزانيتها العسكرية، تعليمات الرئيس هو جينتاو بأنه «يجب على الصين اغتنام فرص الأسبقية في الجولة الجديدة من ثورة الطاقة العالمية». الشمسية وطاقة الرياح زيادة كبيرة بحلول عام 2020. من الواضح أن القيادة الصينية — التي تتضمن الكثير من الأفراد ذوي التدريب الفني — تأخذ الاحترار العالمي على محمل الجد، كوبنهاجن هي رفض قبول الأهداف والجدول الزمني الملزمة قانوناً للحد من الانبعاثات، بل إنها منعت أيضاً الموافقة على هذه الأهداف والجدول الزمني من الدول الأخرى. المركزة على النمو السريع بتوجهات مركنتيلية قوية، بظلالها على أي ميول نحو التعاون الدولي. — إذا كان يوجد أي شيء — لتغيير السلوك الصيني؛ أحد المداخل إلى هذا الموضوع هو أن نسأل أولاً ما هي نقاط ضعف الصين إذا ما استمرت في مسارها الحالي. التي ستفوق عندما تؤدي زيادة حرق الوقود الحفري إلى تغيير المناخ. حركة انتقال حادة للسكان من الريف إلى المناطق الحضرية، الطلب على الطاقة والاعتماد على إمدادات النفط الأجنبية والمشاكل المصاحبة لأمن الطاقة، وقد يكون من المتوقع أن يروا تلوثاً للهواء وتآكلاً للتربة ومزيجاً من الفيضانات في بعض هذه الأحداث على أقل تقدير زيادات كبيرة في النفقات الصحية والعلاجية، في نهاية المطاف ارتفاع مستويات المعارضة الداخلية وعدم الاستقرار. لما كانت الصين قوة ناشئة في العالم، 249 تحدّي تغيير المناخ من جانب واحد دون أدنى اهتمام بالرأي العالمي. المتاحة في نظام تجاري دولي مفتوح، يستفد شركاؤها التجاريون أيضاً، الإجراءات التشريعية التي اتخذتها كل من الولايات المتحدة وفرنسا لفرض رسوم جمركية على صادرات البلدان التي لا تقبل التعهدات الملزمة بخفض الانبعاثات، باتخاذ إجراءات أكثر شدة ضد الصين بسبب «سرقة» الوظائف ظلماً. توجد شكاوى متزايدة في بعض البلدان النامية من أن الصين تستولي على مواردها بثمن وتجلب الموظفين الصينيين بدلاً من الاعتماد على عمال البلاد الأصليين؛ علامات تحذيرية أيضاً على أن التركيز الضيق أكثر من اللازم على المصلحة الذاتية ربما يتحول إلى إفشال للذات. تحتاج القيادة الصينية إلى الاقتناع بأنه من مصلحتها إعادة النظر في مواقفها؛ تُعدّ الصين تتمتع برفاهية وضع سياساتها بمعزل عن بقية العالم؛ التحديد هو أنها قوية جداً، بـ الغة بحلفائها المزعومين في العالم النامي. الحفاظ على عملة رخيصة على نحو مصطنع وتجميعها رصيداً ضخماً يزيد عن تريليون يـ الطبيعية من البلدان النامية. تشجيع المعارضة الداخلية المتزايدة من مواطنين أصبحوا أفضل على المستوى التعليمي وزادت متطلباتهم على الصعيد السياسي. سياساتها تحتاج للتغيير من أجل تجنب مواجهة مجتمع دولي متزايد العداء ومواطنين يكمن الأمل في أن الصين ربما تصبح في المستقبل القريب مستعدة لقبول «صفقة» أن توافق الصين على قبول أهداف وجدول زمنية ملزمة قانوناً للحد من انبعاثات غازات قصيرة نسبيّاً — خمس سنوات مثلاً — قبل فرض تخفيضات أكثر حدة في الانبعاثات،